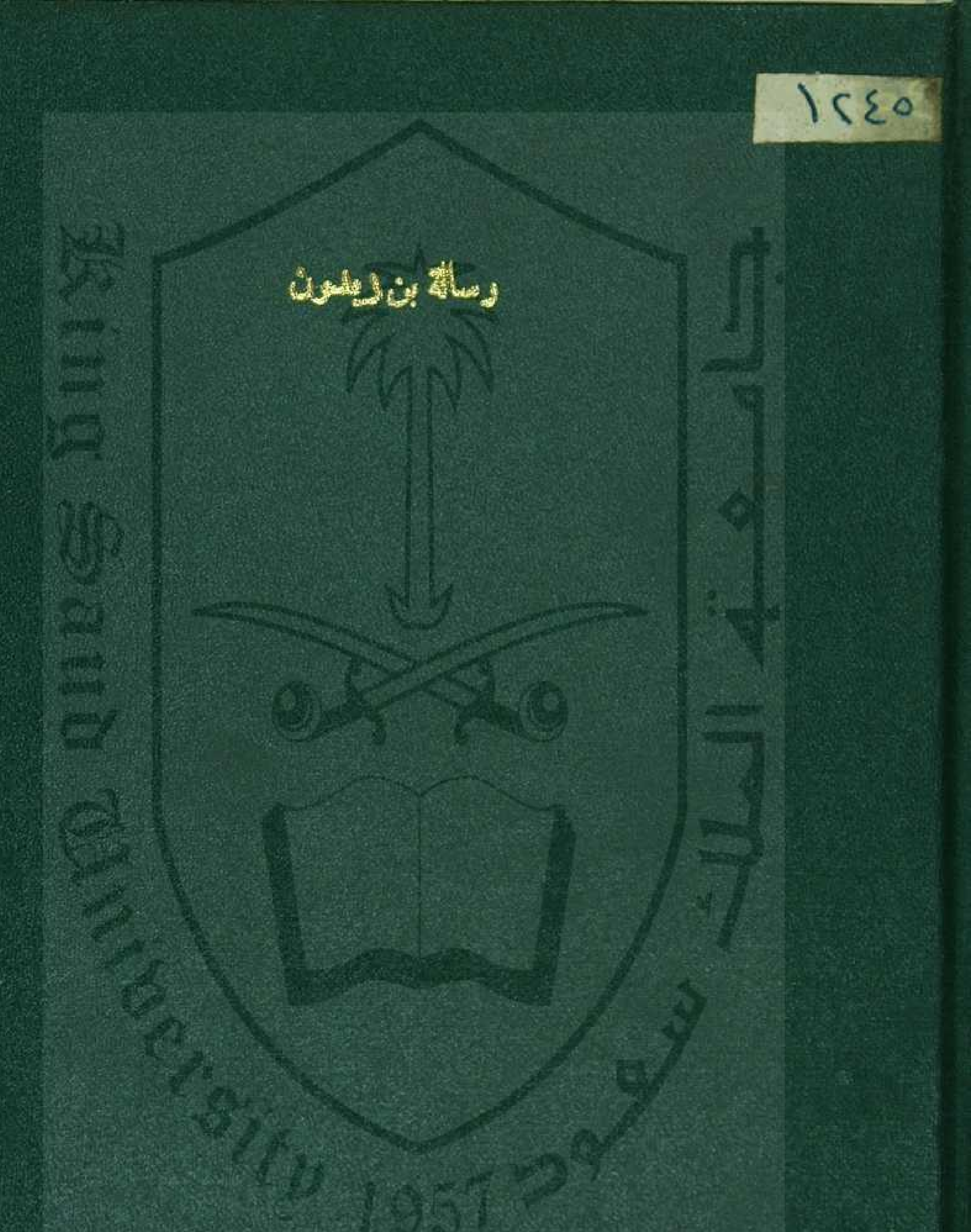

رسالة بن ريغون
King Saud University 1957
جامعة الملك سعود

٨١٦/٤ رسالة ابن زيدون ، تأليف ابن زيدون ، احمد
ر ٠ ز ابن عبد الله - ٤٦٣هـ. بخط ١٠٢٢هـ.
٥ ق ١٩ س ٢١×١٤ سم
نسخة جيده ، خطها نسخ معتاد
الاعلام ١ : ١٥١ معجم المؤلفين ١ : ٨٤٢
١٢٤٥ ١- الرسائل ، المصرالعباسي الثاني، الأدب العربي.
أ- المؤلف. ب- تاريخ النسخ.

٢

١٠١

ومن نوع التوجيه باسما انواع البديع ما ذكره الشيخ تقي الدين ابو بكر بن حجة تغمده الله برحمته قال في هذا النوع
يوشيح وحده وواسطة عقده وما ادرك الا انه رسم لي بانشا توقيع المقر الاخوي الزيني عبد الرحمن
بن الخراط الشافعي احد اعيان العصر في الادب بكتابة السر الشريف بثغر طرابلس وانا منشي ديوان الانشا الشريف
المؤيدي بالديار المصرية فقصدت التوجيه بالانواع المذكورة ليحصل الملايمة ومراعاة النظير فمن
ذلك قولي فيه فهو لما العاصنا الشريف المؤيدي بالديار المصرية قد جلبنا لاهل الادب من ... ده
لتصير عقود انشاينا جواهر بانثره من منظومه ومنضده ومطلع كل براعة باستهلالها في اشرف
المطالع وتشكل انزاهة طباق البديع للمقابلة فتنزه الناظر والسامع ونقوم لاستخدام بما يجب عليه
من واجب الخدمة وتزيل الاقتباس بنوره عن اهله كل ظلمة وتحول خيول الاستطراد فترد البحر
على صدوره وتحصل لاهل الادب في زماننا تمكين فيظهر الافتنان في نظمه ونثره وتصير لغفنه (?)
المذهب الكلامي في ايامنا المشتهرة بن سنح ومماثله ومناسبه ويبرز في توشيح التسليم من عدم اعتراض
مناقضه ومؤازرته ويجنح العصيان الى الدخول تحت الطاعة ويسمع القول الموجب من عدم مراجعة
في كل براعة ويزول تجاهل العارف وتصير السجع موازنة عند تجاره بالمواقف وكان المجلس
العالي القضاي عبد الرحمن الخراط الشافعي فحسن سابر التصاح وللشر ابداع وللادب المبه (?)
التفات لانه جواهر ترصيعه تشنف الاسماع وهو الفاضل الذي اذا نظم ازال المهمل بنظمه
الابهام والتوهيم واذا نثر عقود الانشا فلا فرق بين عبد الرحمن وعبد الرحيم علت في المطالعات المرتبة
نظمه ونثره وهو من الشعرى فما سعد من العصر اخا علا بعشرته امره فلذلك رتبتهم بالاحترام الشريف
لازالت براعة الادب منظومة في بديع نظمه بانعامه ولا برحت ابوابه الشريفة في تصريح وتشريع
لوجود الادب في ايامه ان تستقر لانه ممن تحصل به التجنيس وتحصل به الاكتفا والتتميم وتجمع
من نظمه ونثره بين التجنيس والترسل فتحسن الجمع بعد التقسيم وليباشر ذلك ويجعل الاستعانة
بالله لنا من التشكيك والتعليل وتصير لشفقه الاشتباه بعد القص سهم وتكميل وتظهر بنرد (?)
الكلام حسن تفصيله نعوته في توشيع والاصول التهذيب والتاديب مبالغة والتفريع والوصل (?)
كثيرة لا تخفى على الادب الفاضل الاحتراس والفرق بين المستوى والمقلوب وبه تحصل ال
النسق في جمع الفرايد وتظهر براعة المخلص في عنوان كل مطلوب لانه الفاضل الذي
ان شكى ثغر الم نغمة شنف لتنوير حسن نظامه او حاور بحارا نهر ادبت والبحور في
تصريف وامره في بعضه وابن ابيه والله تعالى اجعل نظم هذا الشعر يحسن ادبه في
بلاغة وانسجام وكما احلى الابتدا بعقده يتبع السموات والارض حسن الختام ثم ذكر

قايم مقام ... الكامل حسن الادب ...

التطريز

عن اهل الكمال

حسن

والعرف تام

لبسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

هذه رسالة ابن زيدون

اما بعد أيها المصاب بعقله المورط بجهله البين سقطه
الفاحش غلطه العاثر في ذيل اغتراره الاعمى عن شمس نهاره
الساقط سقوط الذباب على الشراب المتهافت تهافت الفراش في
الشهاب فان العجب اكذب ومعرفة المرء نفسه اصوب وانك
راسلتني مستهديا من صلتي ما صفرت منه ايادي امثالك
متصديا من خلتي لما قرعت دونه انوف اشكالك مرسلا خليلتك
مرتادة مستعملا عشيقتك قوادة كاذبا نفسك انك ستنزل عنها الي
وتخلف بعدها علي سعره ولست باول ذي همة دعته لما ليس بالنائل
ولا شك انها قلتك اذ لم تضن بك وملتك اذ لم تغر عليك فانها اعذرت في
السفارة لك وما قصرت في النيابة عنك زاعمة ان المروة لفظ انت معناه
والانسانية اسم انت جسمه وهيولاه قاطعة انك انفردت بالجمال واستاثرت
بالكمال واستعليت في مراتب الجلال حتى خلت ان يوسف حاسنك فغضضت منه
وان امراة العزيز راتك فسلت عنه وان قارون اصاب بعض ما كنزت
والنطف عثر على فضل ما ركزت وكسرى حمل غاشيتك وقيصر
رعى ماشيتك والاسكندر قتل دارا في طاعتك واردشير

جاهد ملوك الطوائف بخروجهم عن حمايتك والضحاك استدعى مسالمتك
وجذيمة الابرش تمنى منادمتك وبلقيس غايرت الزباء عليك وشيرين قد
نافست بوران فيك وان مالك بن نويرة انما اردف لك وعروة بن جعفر
انما رحل اليك وكليب بن ربيعة انما حمى المرعى بعزتك وجساسا انما قتله بانفتك
ومهلهلا انما طلب بثاره بهمتك والسموال انما وفى عن عهدك والاحنف
انما احتبى في بردك وحاتما انما جاد بوفرك ولقي الاضياف ببشرك وزيد
بن مهلهل انما ركب الخيل بجدك والسليك بن السلكة انما عدى على رجلك
وعامر بن مالك انما لاعب الاسنة بيدك وقيس بن زهير انما استعان
بدهائك واياس بن معوية انما استضاء بمصباح ذكائك وسحبان انما تكلم
بلسانك وعمرو بن الاهتم انما سحر ببيانك وان الصلح بين بكر وتغلب تم
برسالتك والحمالات بين عبس وذبيان اسندت الى كفالتك وان احتيال
هرم لعلقمة وعامر حتى رضيا كان عن اشارتك وجوابه لعمر وقد سأله عن
ايهما كان ينفر وقع عن اشارتك وان الحجاج تقلد ولاية العراق بجدك
وقتيبة فتح ما وراء النهر بسعدك والمهلب انما اوهن شوكة الازارقة
بايدك وان هرمس اعطى بليناس ما اخذ منك وان افلاطون اورد
على ارسطاطاليس ما نقل عنك وبطليموس سوى الاصطرلاب
بتدبيرك وصور الكرة على تقديرك وبقراط علم العلل والامراض
بلطف حسك وجالينوس عرف طبائع الحشائش بدقة حدسك وكلاهما
قلدك في العلاج وسالك عن المزاج واستوصفك تركيب الاعضاء واستشارك
في الداء والدواء وانك نهجت لابي معشر طريق القضاء واظهرت جابر بن حيان

علي سر الكيميا • واعطت النظام اصلا ادركه الحايق • وجعلت للكندي
رسما استخرج به الدقايق • وان صاغة الالحان اخترعك • وتاليف
الاوتار والانقار توليدك • واتباعك • وان عبد الحميد باري
اقلامك • وسهل بن هرون مدون كلامك • وعمرو بن بحر مستمليك • ومالك
بن انس مستفتيك • وانك الذي اقام البراهين • ووضع القوانين
وحد الماهية • وبين الكيفية والكمية • وناظر في الجوهر والعرض
وميز الصحة من المرض • وفك المعمى • وفصل بين الاسم والمسمى • وصرف
وقسم • وعدل وقوم • وصنف الاسما والافعال • وبوب الظرف والحال • وبنى
واعرب • ونفى وتعجب • ووصل وقطع • وثنى وجمع • واظهر واضمر • واستفهم
واخبر • واهمل وقيد • وارسل واسند • وبحث ونظر • وتصفح الاديان
ورجح بين مذهبي ماني وغيلان • واشار بذبح الجعد • وقتل بشار بن برد •
وانك لو شئت خرقت العادات • وخالفت المعهودات • فاحلت البحار عذبة
واعدت السلام رطبة • ونقلت غدا فصار امسا • وزدت في العناصر
فكانت خمسا • وانك المقول فيه كل الصيد في جوف الفرا • والمقول فيه

• وليس لله بمستنكر • ان يجمع العالم في واحد •
والمعني بقول ابي تمام • فلو صورت نفسك لم تزدها • على ما فيك من كرم الطباع
والمراد بقول ابي الطيب •
• ذكر الانام لنا فكان قصيده • كنت البديع الفرد من ابياتها •
فكرهت في غير مكرهم • واستسمنت ذا ورم • ونفخت في غير ضرم • ولم تجد لرمح
مهزا • ولا لسفرة محزا • بل رضيت من الغنيمة بالاياب • وتمنيت الرجوع

بخفي حنين • لاني قلت لقد هان من بالت عليه الثعالب • وانشدت
• على انها الايام قد صرن كلها • عجايب حتى ليس فيها عجايب •
ونخرت ولعوت • وعبست وبسرت • وابدأت واعدت • وابرقت وارعدت
وهممت ولم افعل وكدت • وليتني • ولولا ان للجوار ذمة • وللضيافة
حرمة • لكان الجواب في قذال الدمستق • والنعل حاضرة ان عادت
العقرب • والعقوبة ممكنة ان اصر المذنب • وهبها لم تلاحظك
بعين كليلة عن عيوبك • ملؤها حبيبها حسن فيها من تود • وكانت
انما حلتك بحلاك • ووسمتك بسيماك • ولم تعرك شهادة • ولا تكلفت
لك زيادة • بل صدقت بسمتها من يذكرها فيما ذكرته عنك • ووضعت
الهنا مواضع النقب فيما نسبته اليك • ولم تكن كاذبة فيما اثنت به
عليك • فالمعيدي تسمع به خير من ان تراه • هجين القذال • ارعن السبال •
طويل العنق والعلاوة • مفرط الحمق والغباوة • جافي الطبع • سيء الاجابة
والسمع • بغيض الهيئة • سخيف الذهاب والجيئة • كلامك تمتمة • وحديثك
غمغمة • وبيانك فهفهة • وضحكك قهقهة • ومشيتك هرولة • وغناك
مسئلة • ودينك زندقة • وعلمك مخرقة • شعر •
• مساو لو قسمن على الغواني • لما امهرن الا بالطلاق •
حتى ان باقلا موصوفا بالبلاغة اذا قرن بك • وهبنقة مستوجب اسم العقل
اذا اضيف اليك • وطويسا مأثور عنه يمن الطاير اذا قيس عليك •
فوجودك عدم • والاغتباط بك ندم • والخيبة منك ظفر • والجنة معك سقر •
فوجودك

ونخرت وبسرت
وعبست وكفرت

الفهاهة ... [illegible]

فرقش

كيف رأيت لؤمك لكرمي كفا، وضعتك لشرفي وفا، وانى جهلت ان الأشيا
انما تنجذب الى اشكالها، والطير انما تقع على الافها، وهلا
علمت ان الشرق والغرب لا يجتمعان، وشعرت ان المومن والكافر
لا يتقاربان، وقلت الخبيث والطيب لا يستويان، وتمثلت

ايها المنكح الثريا سهيلا • عمرك الله كيف يلتقيان

وذكرت اني علق لا يباع فيمن زاد، وطاير لا يصيده من اراد،
وغرض لا يصيبه الا من اجاد، ما احسبك الا قد تهيات للتهنية
وترشحت للترقية، لولا ان جرح العجما جبار، للاقيت من الكواعب
ما لاقا يسار، فما هم الا بعض ما هممت، ولا تعرض الا لايسر ما له
تعرضت، واين ادعاوك رواية الاشعار، وتعاطيك حفظ السير
والاخبار، اما ثاب لك قول الشاعر

بنو دارم اكفاوهم ال مسمع • وتنكح في اكفايها الحبطات

وهلا عشيت ولم تغتر، وما اشبه ان تكون وافد البراجم، او ترجع
بصحيفة المتلمس، او افعل بك ما فعل عقيل بن علفة بالجهني حين اتاه
خاطبا فدهن استه بزيت، وادناه من قرية النمل، ومتى كثر
تلاقينا، واتصل ترائينا، فيدعوني اليك ما دعا ابنة الخس الى
عبدها، وقرد السوداء من طول السواد، وهل فقدت الاراقم
فانكح في جنب، او عضلني همام بن مرة فاقول زوج من عود خير
من قعود، ولعمري لو بلغت هذا المبلغ لارتفعت عن هذه الخطة

وهل لا — اذ جاءه

ولا ارضى بهذه الخطة، فالنار ولا العار، والمنية ولا الدنية
والحرة تجوع ولا تاكل بثدييها.

وكيف وفي ابنا قومي منكح، وفتيان هم ان الطوال الغرانقة
ما كنت لاتخطى المسك الى الرماد، ولا امتطي الثور بعد الجواد، فانما
يتيمم من لم يجد ما، ويرعى الهشيم من عدم الجميم، ويركب الصعب من
لا ذلول له، ولعلك انما غرك من علمت صبوتي اليه، وشهدت مسا
مساعفتي له من اقمار العصر، وريحان المصر، الذين هم الكواكب علو
همم، والرياض طيب شيم • شعر

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم • مثل النجوم التي يسري بها الساري

فحن قدح ليس منها، ما انت وهم، واين تقع منهم، وهل انت الا واو
عمرو فيهم، وكالوشيظة في العظم بينهم، وان كنت انما بلغت قعر
تابوتك، وتجافيت عن بعض قوتك، وعطرت اردانك، وجررت
هميانك، واختلت في مشيتك، وحذفت فضول لحيتك، واصلحت
شاربك، ومططت حاجبك، ورققت خط عذارك، واستانفت
عقد ازارك، رجا الاكتنان فيهم، وطمعا في الاعتداد منهم، فظننت
عجزا، واخطات استك الحفرة، والله لو كساك محرق البردين، وحلتك
مارية القرطين، وقلدك عمرو الصمصامة، وحملك الحارث على
النعامة، ما شككت فيك، ولا سترت اباك، ولا كنت الا ذاك، وهبك
ساميتهم في المجد ذروة المجد والحسب، وجاريتهم في غاية
الطرف والادب، الست تاوي الى بيت قعيدته لكاع، اذ كلهم

عفتي له — محروق

ممن
احسن
عزب خالي الذراع • واين من اعرض ممن لا اغلب الاعلى الاجل الا
وكم بين من يعتمدني بالقوة الظاهرة • والشهوة الوافرة • والنفس
المصروفة الي • واللذة الموقوفة علي • وبين اخر قد نضب غديره •
ونزحت بيره • وذهب نشاطه ولم يبق الا ضراطه • وهل يجتمع لي
فيك الا الحشف وسوء الكيلة • ونقرن علي بك الموت في بيت
سلوليه • تعالى الله يا سلم بن عمرو • اذل الله اعناق الرجال • (نسخة الحرص)
ما كان احلقك ان تقدر بذرعك • وتربع على ظلعك • ولا تكون
براقش الدالة على اهلها • وعنز السوء المستثيرة لحتفها • فما
اراك الا سقط بك العشاء على سرحان • وبك لا بظبي اعفر لقد اعذرت
ان اغنيت شيا • واسمعت لو ناديت حيا • شعر •

• ان العصى قرعت لذي الحلم • والشيء تحقره وقد ينمي

وان بادرت بالندامة • ورجعت على نفسك بالملامة كنت قد امت
العافية لك بالعافية منك • وان قلت جعجعة ولا طحن • ورب صلف
تحت الراعدة • وانشدت من قول بشار بن برد •

• لا يؤيسنك من مخدرة • قول تغلظه وان جرحا

• عسر النساء الى مياسرة • والصعب يمكن بعدما جمحا

فعدت لما نهيت عنه • وراجعت ما استعفيت منه • بعثت من يحرك
الى الحضرة دفعا • ويستحثك نحوها وكزا وصفعا • فاذا وصلت
صرت اليها

عبث
حيث كان زهاك • وتسلط نواظره كالعبيد من قرع معوج
في قفاك • ومن تحمله منسه ير ما بها تحت خصائك • ذلك بما قدمت
يداك • لتذوق وبال امرك • وترى ميزان قدرك •

• فمن جهلت نفسه قدره • راى غيره منه ما لا يرى

تمت الرسالة العابثة لابن زيدون رحمه
رب العالمين بتاريخ غرة شهر شعبان الكريم
احد شهور سنة اثنين وعشرين بعد
الالف
في محروسة مصر
صح
[illegible]

[illegible]

وكان سبب رسالة ابن زيدون على ما شرحه الشيخ الامام البارع الاديب جمال الدين محمد بن نباته المصري رحمه الله
على ما ذكره في شرحه لها المسمى سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون وقال
هو الوزير ابو الوليد احمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي الكاتب
الشاعر المشهور ولد بقرطبة سنة اربع وتسعين وثلثمائة وكان من ابناء الفقهاء
المتعينين بها وانقطع الى ابي الوليد بن جهور احد ملوك الطوائف المتغلبين
بالاندلس وللمختص به وبين المشار اليه في خشنة افضل بعباد بن محمد صاحب
قرطبة واشبيلية المعتضد فتلقاه بالقبول والاكرام التام على

[illegible]

علي ما ذكره ابن بسام في كتاب الذخيرة وتوفي باشبيلية سنة ثلث وستين واربعماية
وسبب المشاهدة الرسالة انه كان بقرطبة امراة من بنات خلفا الامويين المنسوبين
الى عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل الشهير بصقر قريش الاموي اسمها
ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن المستظهر بالله عبد الرحمن وكانت تجلس للشعرا
والكتاب وتعاشرهم وتحاضرهم ويتعشقها الكبرا منهم وكانت ذات خلق جميل
وادب غض ونوادر عجيبة ونظم جيد فمن نظمها الى الوزير المذكور

ترقب اذا جن الظلام زيارتي • فاني رايت الليل اكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالبدر لم ينر • وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر — للبدر خ

وقالت في حال غضبها عليه

ان ابن زيدون على فضله • يغتابني ظلما ولا ذنب لي
يلحظني شزرا اذا جئته • كانما جئت لاخصي علي

ومن شعرها الذي كتبته على كمها

انا والله اصلح للمعالي • وامشي مشيتي واتيه تيها
وامكن عاشقي من صحن خدي • واعطي قبلتي من يشتهيها

فلما سمع بها ابن عبدوس ارسل لها امراة تستميلها اليه وتعدد لها محاسنه ومناقبه
وترغبها في القرب اليه والتقرب بمواصلته فلما سمع ابن زيدون بذلك كتب هذه
الرسالة على لسانها جوابا بضمن هذه الغرايب والعجايب من شبه والتهكم به فبلغت
منه كل مبلغ واشتهر ذكرها في الافاق فانسد ابن عبدوس عن التعرض
لولادة المذكورة ومن اراد الاطلاع على ذلك طالع الشرح المذكور والله
ولي التوفيق وورد ذكر من ذكر شيء في باب السلمي في ذكر الوزير ابي عامر بن عبدوس
المنان الله فليطلب هناك في بابه تم